المقاربة الصينية: محاولة للتنظير من عدسة نظريات العلاقات الدولية غير الغربية.

The Chinese approach: an attempt to theorize from the lens of theories of non-Western international relations.

ليندة لفحل

جامعة قالمة، الجزائر، lafhal.linda@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال: 2019/09/08 **تاريخ القبول:** 2019/10/20 **تاريخ النشر:** 2020/01/01

ملخص:

تحاول هذه الورقة دراسة حالة المقاربة الصينية للعلاقات الدولية كمحاولة تنظيرية من عدسة الإطار النظري للعلاقات الدولية غير الغربية، وكمحاولة لإضفاء الطابع الديمقراطي على الحقل الحالي للعلاقات الدولية في العالم، لا يمكن اشتقاق تراث العلاقات الدولية من نظريات العلاقات الدولية الوضعية-الغربية لأن التفاعلات الاجتماعية بين البلدان في جميع أنحاء العالم لا يمكن الحكم عليها من مقياس الخبرة الغربية. لذا يمكن إنشاء نظريات العلاقات الدولية غير الغربية في ظل ما بعد الوضعية العلمية ضمن إطار منهجي لأنه إذا نجح "الغرب" في إبراز علاقاته الدولية يمكن للنظريات العالمية والمتجانسة آنذاك "غير الغربية" أن تولد وتطور أيضاً نظرياتها الدولية لتعدد الأسس المعرفية لنظريات العلاقات الدولية القائمة.

الكلمات المفتاحية: *نظرية العلاقات الدولية؛ نظرية العلاقات الدولية غير الغربية؛ نظرية العلاقات الدولية الصينية.*

Abstract:

This paper attempts to study the state of the approach of China's international relations as a theoretical attempt to conceptualize non-Western international relations. As an attempt to democratize the current field of international relations in the world, the legacy of international relations can not be derived from Western-All over the world can be judged by the Western scale of experience. Thus, the theories of non-Western international relations can be created in the context of the scientific situation within a systematic framework. For if the West succeeds in highlighting its international relations, then the non-Western and universal theories can also generate and develop its international theories for the multiplicity of knowledge bases of existing theories of international relations.

Keywords: Keywords: *Theory of International Relations; Theory of Non-Western International Relations; China's Theory of International Relations.*

* المؤلف المرسل: ليندة لفحل lafhal.linda@univ-guelma.dz

مقدمة

هناك مناقشات بين أكاديمي العلاقات الدولية الصينية حول المساهمة الصينية المرغوبة أو المُنتظرة في نظرية العلاقات الدوليةIRT، وخاصة مناقشة إمكانية بناء نظرية للعلاقات الدولية بتميز صيني. لا محالة، إن هذا التوجه نحو بناء نظرية من منظور صيني يخلق ردود فعل ليست بين الباحثين الغربيين فحسب، بل أيضًا بين بعض الباحثين الصينيين. وتعود الفكرة الأصلية لهذا النقاش للمحادثات التي دارت بين الباحثين، والتي بدأت في أوائل التسعينات من خلال العمل المقدم من طرف أشاريا عن العالم الثالث والآسيوي، حيث قاده عمله إلى إدراك النقص الواضح في الملاءمة بين المناطق الخاضعة للدراسة في عمله ونظرية العلاقات الدولية (IRT). كما تركت علاقات بوزان المتقطعة مع آسيا انطباع بأنه يوجد القليل لأي تطوير أصلي للنظريات العلاقات الدولية IRT في المنطقة-أسيا- . بالإضافة إلى ذلك، أكد عمله التعاوني مع ريتشارد ليتل أن هناك اعتماد كثير لنظرية العلاقات الدولية IRT على التاريخ الغربي على وجه التحديد وبالاعتماد على علم اجتماع كإطار للعرفة العلمية. بالتالي فهذه الورقة تحاول البحث في الروابط بين الديناميكيات الحيوية للمناقشات النظرية الصينية والممارسات الفعلية للباحثين الصينيين في تحقيق ادعاءاتهم. كما تشير هذه الدراسة إلى أن هذا البحث يمكن أن يكون بمثابة نقطة انطلاق لتقدير أفضل للعلاقة بين الممارسة والنظرية والمعرفة في سياق نظرية العلاقات الدولية الصينية.

لذا فنحن ملزمون بتقديم الإجابة عن اشكالية سبب غياب للنظرية في العالم اللاغربي كما كان وايت Wight قد اعتبره ليكون غياب للنظرية الدولية بشكل عام في العلاقات الدولية منذ أكثر من 40 عاما في مقالته. ومنذ ذلك الحين أصبحت كلاسيكية في الحقل، وكان وايت Wight قد طرح سؤال "لماذا لا توجد نظرية للعلاقات الدولية؟"، في عدد خاص من مجلة International Relations of the Asia-Pacific IRAP. ويُعتبر أكثر تحديدًا من سؤال وايت Wight ولكنه في الحقيقة مستوحى من ذلك، طُرح سؤال لماذا لا توجد نظرية غير غربية للعلاقات الدولية؟ وانطلاقا من فرضية أن هناك مجموعة كبيرة من النظريات حول العلاقات الدولية (IRs)، لكن مع ذلك،تبقى تقريبا كلها انتاجا غربيا، كما تستند كلها إلى افتراض أن التاريخ الغربي هو تاريخ العالم. بالتالي فالإشكالية المطروحة هي أنه يكاد يكون حصريا أن المصادر الغربية لنظرية العلاقات الدولية (IRT) تفشل بشكل واضح في الوصول إلى توافق في التوزيع العالمي الحالي لموضوعاته.، بالمقابل تحاول العديد من الفواعل من الدول غير الغربية تقديم عطاءات جديدة بشكل معقول للحصول على مكانة قوية. وبالنظر إلى هذه الظروف، فإن سؤالنا هو "**لماذا لا توجد نظرية للعلاقات الدولية غير غربية؟ وهل توجد امكانية لبناء نظرية صينية للعلاقات الدولية؟**".

للإجابة على هذه الإشكالية تستدعي الضرورة البحث في:

أولا: أسباب الهيمنة الغربية على التنظير في حقل العلاقات الدولية
ثانيا: الإهتمام المتنامي اللاغربي بحقل العلاقات الدولية
ثالثا: الأبعاد الوظيفية لبناء نظرية للعلاقات الدولية في الطرح الصيني
رابعا: الأسس الانطولوجية والإبستيمولوجية لنظرية العلاقات الدولية الصينية

أولا: أسباب الهيمنة الغربية على حقل العلاقات الدولية

لا يوجد شك في أن العلاقات الدولية الغربية كانت الأولى في هذا المجال كوعي ذاتي بالحقل الأكاديمي ومحاولة جادة لفهم ووضع نظرية حول ديناميكيات السياسة العالمية. وليس هناك الكثير من الشك في أن الأفكار الرئيسية في هذا الحقل متجذرة بعمق في خصوصيات الغرب وخصوصيات التاريخ الأوروبي بالأخص، إن صعود الغرب كقوة عالمية، وفرض هيكله وبناءاته السياسية الخاصة على بقية العالم مشكلا بذلك كل طروحاته ومؤسساته وحتى مواضيعه. إن كل هذه الهيمنة والتضييق والإنعتاق الغربي على الحقل وقف دون تطوير أو حتى إنشاء محاولات غير غربية لتطوير التفكير حول التنظير في العلاقات الدولية (Amitav Acharya and Barry Buzan2007 p 293). لذلك، وليس من غير الطبيعي أن لا أحد يُخالف ذلك، على الرغم من أن حقل العلاقات الدولية أصبح الآن نشاطًا عالميًا (وإن كان ذلك توزيع متفاوت للغاية، حتى داخل الغرب ذاته) ، لكن لا يزال التفكير الغربي يهيمن على نطاق واسع على كل الكثير من نظرياته، لذا فإنه من المفيد أن ننظر بمزيد من التفاصيل في أسباب هاته الهيمنة:

1- اكتشاف نظريات العلاقات الدولية الغربية للمسار الصحيح لفهم العلاقات الدولية:

قبل ذلك، يجب التفكير قبل الإنطلاق بضرورة الإعتراف أن الفكر الغربي تمكن من إيجاد المسار الصحيح لفهم العلاقات الدولية، فإذا كان هذا صحيحا، فإن هذا التفسير المقدم لمعرفة أسباب الهيمنة الغربية على الحقل، فالتقليل منها أو إلغاؤها، سيضع نظرية العلاقات الدولية على قدم المساواة مع الفيزياء والكيمياء، والرياضيات التي يُمكن لنظرياتها أن تدعي بشكل منطقي أنها قوانينها عالمية بغض النظر عن السياق الثقافي الذي وُجدت فيه أو أوجدها. لذا فهذه المسألة الخاصة لن يكون لها أي نقطة أخرى غير أنه يجب حث غير الغربيين على الانخراط وبقوة أكثر في المناقشات النظرية المعمول بها في الحقل. بمعنى أنه إذا كانت قوانين الفيزياء والكيمياء والرياضيات لا تتباين. كما أنه يُعتقد أن هذا الادعاء لا يمكن الدفاع عنه بأي معنى مطلق، ليس أقلها لأن الكثير من نظريات العلاقات الدولية الغربية مستمدة من التاريخ الغربي الحديث، لذا فإن واحدة من نتائج هذا "الجاكيت الوستفالي Westphalian jacket' " هو التركيز المفرط على الفوضى والتشديد على الاحتمالات العديدة لكيفية بناء (بناء) الأنظمة والمنظمات الدولية سعياً للحصول على وضع "علمي" ، إن التيار الغربي لنظريات العلاقات الدولية (IRT) اهتم أيضاً بشكل مفرط بالاختيار العقلاني الضيق إلى حد ما تحت دافع سياسة القوة والاستراتيجية والاقتصاد. وما من شك في أن معهد نظريات العلاقات الدولية الغربية قد ولد رؤى مهمة تستحق أن تُؤخذ على محمل الجد من قبل جميع المهتمين بالموضوع. ومع ذلك، لا يمكن أن يكون هناك شك في أن هذه الرؤى متجذرة جدا في الحقل بداية بالتاريخ ، وعليه يجب فتح منظور تاريخي أكثر على العالم لصياغة وجهات نظر إضافية.

السبب الثاني والمستند لوجهة النظر الكوكسية-استناد لروبرت كوكس- بأن النظرية الاجتماعية هي دائما لشخص ما ولغرض ما، هي في جوهرها وبشكل لا يمكن تجنبه في المؤسسة السياسية (Robert Cox 1986:p 207)، فنظريات مثل توازن القوى أو الاستقرار بالهيمنة أو السلام الديمقراطي أو الأحادية القطبية لا يمكن أن تُساعد في بناء العالم الذي يدعون لوصفه. قد يكون هناك مجال للحجة حول توازن التأثيرات بين العوامل المادية والاجتماعية، ولكن سيتطلب ذلك التزامًا بطوليًا بالمادية الخالصة ليؤكد أنه فعلا لا يهم ما إذا كان الأفراد قد قبلوا هذه الأفكار أم لا. فلقبول هذا العالم أحادي القطبية الآن، هناك الكثير يجب فعله، ليس

فقط منع طرق أخرى لفهم النظام الدولي، ولكن تلقائيا يضع الولايات المتحدة-الغرب- في موقف فريد ومتميز. وبالتالي فهذا القبول والإعتراف من شأنه أن يؤدي إلى آثار حتى لو لم يكن في المصطلحات المادية للأحادية القطبية وصفًا دقيقًا لكيفية حدوث الأمور. فالنتيجة هي استحالة فصل النظرية الاجتماعية عن الواقع الذي تعالجه، يعني أنه يجب أن يكون من المهم دائما من هو الذي يُولد نظرية العلاقات الدوليةIRT (Acharya, A. 2001).

2- حصول نظرية العلاقات الدولية على الوضع المهيمن بالمعنى الغرامشي

هذا التفسير لا يدور حول ما إذا كانت نظريات العلاقات الدولية الغربية قد وجدت حقا كل المسارات إلى الحقيقة، وإنما حول ما إذا كان، قد تم تنفيذ نظريات العلاقات الدولية الغربية من قبل هيمنة القوة الغربية على مدى القرون القليلة الماضية، لقد اكتسبت حالة الهيمنة الغرامشية التي تعمل إلى حد كبير في اللاوعي للآخرين ، وبغض النظر عما إذا كانت النظرية صحيحة أم لا (Acharya, A. 2000). تستدعي الضرورة إلى الأخذ في الاعتبار التأثير الفكري للإمبريالية الغربية ونجاح الأقوياء في نشر مفاهيمهم على عقول وممارسات العالم غير الغربي. إن عملية إنهاء الاستعمار تركت في أعقابها عالمًا أُعيد تشكيله،-وفي كثيرا من الأحيان كان سيئا-، على غرار الدولة الأوروبية وشكل المجتمع الفوضوي" للعلاقات الدولية (Waever and Tickner 2009: 6p 16). وكان ثمن الاستقلال أن النخب المحلية في الدول غير الغربية قبلت ذلك الهيكل أو تلك البنية الغربية، ومن الجيد أنها لم تفعل ذلك تحت الإكراه فقط، ولكنها- النخبة- استوعبت ذلك وجعلت مجموعة كاملة من الأفكار الغربية الرئيسية تمارس بوضوح كالعالمية، والسيادة، والإقليمية، والقومية (Amitav Acharya1 and Barry Buzan2007 p 297). أما الأفكار الغربية الأخرى مثل الديمقراطية والسوق وحقوق الإنسان كانت أكثر جدلًا، وأقل عالمية واستقبالا، ولكن مع ذلك أصبحت على نطاق واسع ومؤثر خارج الغرب. لقد احتضنت النخبة في العالم الثالث العناصر الرئيسية من السيادة الوستفالية Westphalian وعملت حتى على توسيع نطاقها. فعلى سبيل المثال: عقيدة عدم التدخل، وهي قاعدة فرعية رئيسية للسيادة الوستفالية يجري التنافس عليها بقوة في الغرب، ورغم معاناتها من بعض التآكل، فبالمقابل ظلت قوية في العالم الثالث. في الواقع ونتيجة لما سبق، فقد تراجع مبدأ عدم التدخل في الغرب توازيا مع صعوده في العالم الثالث.

بالتالي، إذا كانت نظريات العلاقات الدولية الغربية مهيمنة فعلا لأنها صحيحة، فليس هناك مجال واسع للمساهمات غير الغربية. ولكن إذا كانت مهيمنة لأنها ركبت على ظهر القوة الغربية، فثمة سبب ودافع نحو تطوير صوت غير غربي في الحقل. لذا من المهم أيضا ضرورة الوعي بالهيمنة الغربية، مع ضرورة توليد رغبة في تجنب الوقوع في شركها، وتجنب التعامل مع النظرية الغربية على وجه التحديد لأنها تنطوي على خطر الاسترضاء والقبول.

3- وجود نظريات علاقات دولية غير غربية ، لكنها خفية

بطبيعة الحال، أن هناك إمكانية وجود نظريات للعلاقات الدولية غير غربية IRTs، ولكن رغم ذلك تبقى خفية عن الخطاب الغربي، إما بسبب الحواجز اللغوية أو عن طريق وقوعها في مناطق دراسة خارج النطاق المحدد من طرف الغرب لدراسة العلاقات الدولية، وبالتالي لا يتم تعميمها أو إدراجها في النقاشات العالمية. لذا فإذا كانت مخفية إلى حد كبير لأسباب ثقافيا و/ أو لغويا ، فقد ينتج عن هذا إخفاء النظريات المحلية ليس فقط من النقاش الغربي، ولكن أيضا من النقاشات غير الغربية كذلك. لكن من غير الواضح، على

سبيل المثال، أن النقاشات النظرية التي أُجريت باللغة اليابانية، سوف تجد الكثير من الجمهور في الصين أو الهند أو حتى في أوروبا، برغم من وجود نقاشات للعلاقات الدولية بلغة محلية متميزة مثلا في ألمانيا، فرنسا وغيرها من الأماكن التي تكون بشكل جزئي فقط، وفي أغلب الأحيان ضعيفة إلى حد كبير ة، مقارنة بنقاشات اللغة الإنجليزية (Friedrichs, 2004.). لذا فأولئك الذين يشاركون في نقاشات اللغة الإنجليزية لديهم قدر أكبر من الكافية للقراءة في ذلك، رغم أنهم يفتقرون إلى المهارات اللغوية لتحقيق أبعد من ذلك، بالتالي فدراساتهم ونظرياتهم تقع أساسا ضمن حقل دراسات المناطق، وهو حقل يُركز بشكل عام على إفراد منطقة بالدراسة، كما يحمل هذا الحقل اهتمام منخفض بالنظرية العامة. بالإضافة إلى أنه قد تكمن أسباب الإختفاء في الحواجز المقصودة أو غير المقصودة للدخول إلى الخطابات الغربية. بطرح سؤال هل هناك نقص في قبول المساهمات غير الغربية الناشئة دون المركزية البحثية والدراسية الغربية، وميلها إلى رؤية واقع الآخرين من خلال تجربتهم الخاصة، كما يحمل النموذج البحثي الغربي تفوق خاص، ومن السهل أيضا أن يفترض أولئك الذين في جوهر نظرية العلاقات الدولية الأنجلوسكسونية بأن اللغة الإنجليزية كلغة مشتركة يجب أن تجعل الوصول أسهل للجميع.

نتيجة إلى ما سبق ، هناك حقيقة في هذا الافتراض، ولكن مرتبطة بأولئك الذين يضطرون إلى البحث باللغة الإنجليزية كلغة ثانية أو ثالثة، قد يشعرون وكأنها حاجز ، سواء بسبب العمل الإضافي اللازم لوضع أفكار الشخص في اللغة الأجنبية أو بسبب ارتفاع معدلات الرفض في مجلات العلاقات الدولية الرائدة باللغة الإنجليزي(Amitav Acharya1 and Barry Buzan2007 p 299) . إن مقدار الوقت والطاقة المنفقان من طرف مثل هؤلاء الأشخاص قد تضطرهم إلى الاستثمار للحصول على منشور في مجلة رئيسية للعلاقات الدولية يمكن أن يكون عدة مرات ما يجب عليهم إنفاقه لنشره بلغتهم الخاصة.

من خلال ما سبق، فإذا كانت النظرية غير الغربية موجودة، لكنها مهمشة ، عندها يكون غرض هذه الدراسة هي الكشف عن هذا الوجود والكينونة، والمشكلة ليست في خلق أو ايجاد هذه النظرية المخفية، ولكن الحصول على تداولها على نطاق أوسع في الحقل الأكاديمي. فسؤال المطروح هو هل فعلا أن مساهمات الباحثين غير الغربيين تظل مخفية عن الأنظار لأنها لا تملك القدرة لنشرها في المجلات الرائدة في مجال العلاقات الدولية، والتي كلها تقريبا يتم تحريرها في الغرب؟ كما أن مواضيع المقالات المنشورة في هذه الدوريات مثقلة بشدة لصالح القضايا والنظريات والإعدادات الغربية، سواء التاريخية أو المعاصرة منها. ضف إلى ذلك فإن المساهمات غير الغربية في هذه الدوريات تميل إلى أن تكون نادرة، وما موجود منها فهي اسهامات للذين يقيمون ويتمركزون عادة في الغرب. أو للباحثين الثائرين ضد الهيمنة الغربية، والذين عادة ما يستهدفون الهيمنة الأمريكية، ولاسيما اختيارها العقلاني الوضعي. والبدائل التي تم تحديدها تميل إلى أن تكون بريطانية وأوروبية، بدلاً من الأسيوية .

ثانيا: الإهتمام المتنامي اللاغربي بحقل العلاقات الدولية

إن الاهتمام المتنامي في أسيا، وخاصة الصين، بحقل العلاقات الدولية (IR) له أسباب متنوعة، أهمها:

1- التأثير المتزايد للجهات الفاعلة "غير الغربية" - خاصة تلك الموجودة في منطقة شرق آسيا - في السياسة الدولية. مع صعود بعض الفاعلين الأسيويين إلى مكانة القوة العالمية، الدافع الذي مكّنهم من المشاركة

في إعادة هيكلة النظام العالمي لما بعد الحرب الباردة. وإلى وضع أنفسهم في مركز إدارة الشؤون الدولية، إن هذه القوى الناشئة تحتاج إلى معرفة سليمة بنظريات العلاقات الدولية IR حتى تتمكن من حساب ردود الفعل وردود الفعل المحتملة من الجهات الفاعلة الأخرى، وبالتالي تطوير استراتيجيتهم الخارجية، بالإضافة إلى استخدام النظرية كدليل أو مرجع للعمل، فمن المحتمل أن تحاول هذه القوى الصاعدة أيضًا تكوين مجموعات خاصة بها من نظريات العلاقات الدولية المعيارية، و المستمدة من تقاليدهم الفلسفية - التاريخية ، لتحديد وتشكيل مستقبل النظام العالمي(Alagappa 2011: p222). لذلك، فإن "صعود بعض القوى كالصين قد يستلزم ظهور "نظرية علاقات دولية صينية" (Wang، 103 :2009 Yiwei).

2- ضف إلى ذلك هناك دافع آخر يقود الأبحاث حول العلاقات الدولية خاصة "الصينية" IR. ففي أواخر 1970 عندما عرف ستانلي هوفمان Stanley Hoffman العلاقات الدولية بأنها "علوم اجتماعية أمريكية" (Hoffman1977)، وحتى بعد انتهاء الحرب الباردة ، وإنهاء الاستعمار على نطاق واسع، وتشكيل القوى الإقليمية الجديدة في نصف الكرة "غير الغربي"، واستمرار المقاربات الأوروبية – الأطلسية Euro-Atlantic perspectives في تشكيل أبحاث العلاقات الدولية في جميع أنحاء العالم والتي يُسترشد بها بهدف التغلب على هذا التضييق والإنعتاق في حقل العلاقات الدولية وتدويل نظريات العلاقات الدولية، كما أن المساهمات ما بعد الوضعية في أدبيات العلاقات الدولية تدرس المصادر الفكرية المحتملة لتركيبات العلاقات الدولية الأصيلة في العالم غير الغربي.

3- إن الأبحاث حول نظرية العلاقات الدولية الصينية قد أنتجت مجموعة متنوعة من الخطابات - بما في ذلك تحليلات ما بعد الوضعية أمثال كتابات أشاريا Acharya وبوزان Buzan 2007- 2010؛ ويفر Waever وتكنرTickne سنة 2009، ومساهمات المتخصصين في الدراسات المناطقية وباحثي الصين على سبيل المثال شان Chan 1997؛ 1998؛ تشان 1999 (Geeraerts and Men 2001) ، بالإضافة إلى مقالات كتبها باحثو العلاقات الدولية الصينيون أمثال كين Qin 2009؛ وانج ، جيسي 2003، والتي بالكاد تتداخل أو تتواصل مع بعضها البعض، كمحاولة لسد الفجوة بين "الانعكاس الذاتي للنواة" (العلاقات الدولية "الغربية" IR) و "تمرد المحيط ضد المركز وبارديمات ["الغربية"] العلاقات الدولية، من الضروري ألا نأخذ الصين (أو غيرها من المناطق "غير الغربية") فقط كملعب لاختبار النظرية، ولكن بدلاً من ذلك يجب الغوص في الأسس الفكرية لفلسفة العلاقات الدولية التي تمت مناقشتها داخل الصين. هذه الدراسة إذن تتعدى الجدل حول الميتا – نظري metatheoretical بإمكانية تشكيل حقل علاقات دولية غير "غربية"، ويرى أنه على الرغم من أن النقاشات في الصين تتأثر بتوجهات الدراسات الغربية للعلاقات الدولية، فإن الادعاء بخصوص التأسيس لـ"مدرسة صينية للعلاقات الدولية" أو بدلاً من ذلك ، نظرية "ذات خصائص صينية" هي ليس شعارا أجوفا. فالأطر الأصلية قد تكون قيد الإنشاء بالفعل.

ثالثا: الأبعاد الوظيفية لبناء النظرية في الطرح الصيني:

إن بناء وتحديد طبيعة النظرية في حقل العلاقات الدولية يعتمد على عوامل تلعب دورا أساسيا في تحديد شكل ووظيفة النظرية مثل الخلفيات الفلسفية والإبستيمولوجية وحتى المنهجية لكل نظرية أو ما يسمى بـ الميتا-نظرية " أو ماوراء النظرية كما يقول ميلجا كوركي وكولن وايت لا تأخذ حدثا معينا أو ظاهرة أو مجموعة من ممارسات العالم الواقعي التجريبي كمواضيع لها في التحليل، وإنما تحاول الكشف عن الإفتراضات التحتية لكل نظرية، كما تحاول فهم نتائج هذه الإفتراضات على فعل التنظير والممارسة أو مباشرة البحوث الإمبريقية،

وهذا ما يصطلح عليه "تنظير النظرية" أو "نظريات حول النظريات". وحسب اعتقادهما- ميلجا كوركي وكولن وايت- فإنه من المستحيل أن يتقدم أي بحث في أي مجال من مجالات العلوم الإجتماعية في ظل غياب مجموعة من الإلتزامات المتضمنة في فلسفة العلوم الإجتماعية، وبهذا المعنى فإن الميتا-نظرية تقود على نحو أساسي أسلوب الباحثين والمفكرين في التنظير وفي رؤية العالم. بالتالي فكل النظريات هي ملتزمة بأحد الإفتراضات الخاصة حول (عديلة 2014 ، ص.ص 83- 85):

- ✓ الأنطولوجيا، نظرية الوجود مم يتكون العالم؟ وما هي المواضيع التي يجب أن ندرسها؟-مواضيع مختلفة-.
- ✓ الإبستيمولوجيا، نظرية المعرفة، كيف نحصل على المعرفة حول العالم؟- قبول أو رفض ادعاءات معرفية معينة-.
- ✓ الميتودولوجيا، نظرية المناهج ما هي المناهج التي نستخدمها للكشف عن البيانات والأدلة؟-اختيار مناهج معينة في الدراسة- والتي تؤثر على الطريقة التي يشكل بها منظرو العلاقات الدولية.

وللإجابة على سؤال حول ما إذا كانت نظرية العلاقات الدولية "غير الغربية" موجودة، فإن مصطلح "نظرية" نفسها تحتاج إلى توضيح إلى حد ما. لذا يتعين على المرء أن يُميز بين المفهوم الضيق والواسع للنظرية مع ضرورة الأخذ في الإعتبار أن النقاش الصيني لا يُحاكي بالضرورة التعريف "الغربي" لنظرية العلاقات الدولية. وعلى إثره يقُدم أشاريا وبوزان تعريفًا أوسع لنظرية العلاقات الدولية والتي تدمج أو تشمل "المفاهيم الاصعب، الوضعية، العقلانية ، المادية والكمية (...) التأملية ، الاجتماعية ، والبنائية، وما بعد الحداثة [فهم طيف النظرية] " .(Acharya and Buzan 2007: 291)، وهما يقران أيضًا بأن العلاقات الدولية قد تتضمن أو تشمل افتراضات معيارية؛ وحتى المفاهيم الميتا-نظرية والتي تعتبر كعناصر لإطار نظرية العلاقات الدولية الظاهرة أو الناشئة في آسيا .(Acharya and Buzan 2007: 292)، وكتعريف عملي، اقترح كل من أشاريا وبوزان تسمية أي مفهوم للعلاقات الدولية يُعترف به كنظرية من طرف المجتمع الأكاديمي الدولي، أو التي يتم تحديدها على هذا النحو من قبل الأسلاف أو بغض النظر عن الإعتراف الأكاديمي، يُمثل مقتربا منهجيا وتجريديًا للعلاقات الدولية كمساهمة في نظرية العلاقات الدولية .(Acharya and Buzan 2007: 292).

على عكس هذا التعريف الشامل ، فإن ألاغابا Alagappa يختزل أو يقلل وظيفة النظرية في السياق الأسيوي لوظيفة معيارية-تكوينية، والمرتبطة مباشرة بمستوى السياسة. وفقًا لهذا الفهم، لا تعمل النظرية كإطار للتحليل، ولكنها بالأحرى أداة لممارسة القوة في السياسات الدولية. ويفترض ألاغابا Alagappa أن "النظرية" في السياق الآسيوي "لها اتجاه عملي في الغالب مع التركيز على فهم وتفسير العالم لصياغة ردود وطنية مناسبة " (Alagappa 2011p. 194).

أما من الجانب الصيني، إن الفهم الماركسي للنظرية، والتي تم استيرادها خلال المراحل المبكرة من التعاون بين الصين والاتحاد السوفيتي والتقارب الأيديولوجي، لا تزال واضحة في منشورات العلاقات الدولية. وعليه فالفهم الصيني "الرسمي" لمعنى ووظيفة نظرية العلاقات الدولية (IR) كان على النحو التالي:

"[نظرية] هي نظام للمفاهيم والمبادئ (.....) يتم تأسيس نظرية علمية على أساس الممارسة الاجتماعية وما ثبت وتحقق منها عن طريق ذلك، وهي انعكاس صحيح لجوهر وقوانين الأشياء الموضوعية. وتكمن أهمية النظرية العلمية في قدرتها على توجيه السلوك البشري. هذا التعريف له جذوره في عصر الماويين

.the Maoist era. ففي كتاباته "عن الممارسة" و "عن التناقض" اقترح ماو علاقة عودية-التكرار أو العودة - بين النظرية والتطبيق: "إن اكتشاف الحقيقة من خلال الممارسة، ومرة أخرى من خلال الممارسة تتحقق وتتطور الحقيقة. ونبدأ من المعرفة العقلانية وتطويرها بنشاط إلى عقلانية المعرفة؛ ثم تبدأ من المعرفة العقلانية وتوجيه الممارسة الثورية بنشاط لتغيير كل من العالم الموضوعي والذاتي. فالممارسة والمعرفة، مرة الممارسة، ومرة أخرى المعرفة، وهذا النموذج يعيد تكرار نفسه في دورات لا نهاية لها، ومع كل دورة محتوى ترتفع الممارسة والمعرفة إلى مستوى أعلى. هذا كله يسمى النظرية المادية الجدلية للمعرفة، وهذه هي النظرية المادية الجدلية لوحدة المعرفة والممارسة.

إن "النظرية ، كما يتضح من كتابات ماو Mao ، لم تكن شيئًا من إنتاج المجتمع الأكاديمي؛ وبدلا من ذلك، ينبغي أن تُصاغ من قبل القادة السياسيين. فالهدف الرئيسي من هذه "النظريات" السياسية أنها لم تكن لتفسير العالم، ولكن لإدراك ثورة العالم الاشتراكي .(Chan 1997p 59). وفي فترة الإصلاح، استمرت نظريات العلاقات الدولية في السياق الصيني في خدمة ثنائية الوظيفة وهما: توجيه وإضفاء الشرعية على العمل السياسي. من الواضح أن هذا الفهم للنظرية" يختلف عن التعريفات المتفق عليها عادة في الأدب العام للعلاقات الدولية-العربية-. إذا النظرية في الصين يجب أن تُوجه الممارسة السياسية، كما أن تركيزها الرئيسي يجب أن يكمن في السياسة الخارجية وليس الدولية أو السياسة العالمية بشكل عام، ماعدا الأطر المطبقة في السياق ثنائي ومتعدد للسياسات الدولية يُنظر على أنها تستحق الدراسة (Ren 2000: 20). على عكس هذا التعريف العملي، فالمدرسة الأكثر ليبرالية لدارسي العلاقات الدولية الصينية التابعين لجامعة فودان في شنغهاي أكدوا بأن "النظرية يجب أن تعمل على تعزيز الوعي التطلعي أو القوة التنبؤية للشؤون الدولية وخدمة لتجميع المعرفة". (Chan 1998: 16)

إن مساهمة الصين في نقاش العلاقات الدولية لا تؤدي إلى استبدال أو إعادة صياغة لمفاهيم العلاقات الدولية الثابتة مثل الحكم العالمي والمجتمع العالمي ؛ بل إنها تقدم بدلاً من ذلك مصطلح علاقات دولية مستقل وتقدم تفسيرات بديلة. حيث أن الفلسفة الصينية التقليدية مع عناصر الجدلية والمادية التاريخية تشكل أساس نظرية العلاقات الدولية الصينية. كما أن تنشيط المصطلحات الصينية التقليدية تبرز بشكل رمزي المطالبة بتطوير إطار نظري مستقل عن "الغرب" كما تعارض الهيمنة الغربية على الحقل (Wang, Yiwei 2009).

علاوة على ذلك، في السياق الصيني لا تقاس صلاحية النظرية من حيث قوتها التفسيرية، ولكن وفقا لصحتها الايديولوجية وقدرتها على توجيه العمل السياسي (Geeraerts and Men 2001p 252). هذا يعني وجود فجوة كبيرة بين الفهم العام لـ "النظرية" في سياق العلاقات الدولية الصينية والأبعاد الوظيفية لنظرية العلاقات الدولية في النقاش الدولي الغربي. ففي النقاش الصيني، الأيديولوجية عنصر ضروري في أي نظرية، بينما في الخطاب "الغربي"، الصفات الأيديولوجية تؤخذ كدليل على أن العلاقات الدولية "غير الغربية" تفتقر إلى أساس علمي وعليه يتم تصنيفها على أنها استراتيجية (Wang ، 1994). ومن أجل تجنب التضليل بواسطة مصطلح "النظرية" ينبغي للمرء أن ينظر في الإشارة إلى نقاشات العلاقات الدولية في الصين ليس كأطر منهجية للتحليل، ولكن بدلاً من ذلك كـ"رؤى للعالم" والتي "لا تعكس العالم (...) [ولكن] بل تمثله ، ليس فقط تُقيد رؤيتنا ولكن أيضا تُمكننا من تطوير لغة من المفاهيم والمصطلحات وهذا بدوره يجعل من الممكن التحدث بذكاء عن العلاقات الدولية "(Griffiths 2007p 1.)

إن منظري العلاقات الدولية في تحليلهم للعلاقات الدولية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، يفترضون أن نظريات العلاقات الدولية العامة تمتلك قوة تفسيرية عالمية وليس هناك حاجة لمتابعة الصيغ النظرية البديلة (Ikenberry Mastanduno 2003p 19). حتى الآن، ورغم ذلك، لم يتم التوصل إلى توافق نهائي في الآراء: على العكس يفترض كل من إكنبري Ikenberry و مستندو Mastanduno ، ودافيد كانغ David Kang أن تلك الفرضيات الواقعية والليبرالية ليست قادرة على تغطية الخصائص التاريخية والثقافية للمنطقة، وأن آسيا "قد تُشكل تحديات تجريبية ونظرية جديدة [هذا] يُمكن أن تؤدي إلى أجندة بحثية مثمرة "(:83 2003p Kang). وفي وقت مبكر من أواخر التسعينيات من القرن الماضي وتحديدا في بيان لكانغ لبحث العلاقة بين اختبار النظرية والنقاش حول تقاليد العلاقات الدولية الصينية، تم تحديد الصين كأرض خصبة مُحتملة لتكوينات بديلة أو إضافية للعلاقات الدولية IR، ومن أجل نمو المعرفة وتعزيز التفاهم الدولي، هناك حاجة لتجاوز هذا الفهم الضيق للعلاقات الدولية لاستيعاب وجهات النظر غير الغربية. في هذا الصدد ، يضيف تطور دراسات العلاقات الدولية في الصين بعدا مثيرا للاهتمام إلى المجموعة المعرفية الحالية.

وبالإستدلال لبعض الدراسات الاستقصائية أنه لا يوجد الكثير من الأبحاث [حول نظرية العلاقات الدولية IR] في أي مكان آخر [ما وراء "الغرب"] -. وتعد الصين المُرشح الأكثر وضوحًا لنظرية العلاقات الدولية، باعتبارها واحدة من أقدم الحضارات في العالم، جذبت انتباه النخب الأكاديمية في "الغرب" لعدة قرون. وأكد تشانغ يونغ جين ,Zhang Yongjin ، الذي ينتمي إلى المدرسة الإنجليزية للعلاقات الدولية "لا يمكن لنظرية العلاقات الدولية IR ذات مصداقية بناء (...)نظرية على الحدود الضيقة للتجربة التاريخية الأوروبية (...) إن تاريخ الصين الغني والعميق هو سبيل مهم لاستكشاف أنظمة العالم الأخرى (Zhang Yongjin 2001 p63).

ولكن وبحسب ما سبق ما هي الرؤية"الصينية" للعالم؟ ما هي الأسس الانطولوجية والإبستيمولوجية؟ وعليه يبحث القسم التالي في هذه الأسئلة.

رابعا- الأسس الانطولوجية والإبستيمولوجية نظرية العلاقات الدولية الصينية

يجادل تشين Yaqing أن تطور تنظير العلاقات الدولية كتنظيم أكاديمي في الصين قد حدث على ثلاثة مراحل وهي:

ما قبل النظرية ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين ما قبل 1978، ومرحلة ما بعد 1978 إلى غاية التسعينات

1- مرحلة ماقبل النظرية:

أ- ما قبل النظرية أو (ماقبل 1978)

على الرغم من أن أبحاث العلوم السياسية الصينية ترجع إلى أواخر العهد الإمبراطوري، إلا أن أبحاث العلاقات الدولية كحقل أكاديمي مستقل لها تاريخ قصير. ففي أوائل 1950 تم تعيين قسم الشؤون الخارجية في جامعة رنمين Renmin University في بكين. والذي تم توسيعه إلى كلية الشؤون الخارجية في عام 1955. وفي عام 1963، في أعقاب قرار اللجنة المركزية الصينية لتعزيز البحوث في الشؤون الخارجية (وليس العلاقات الدولية!)، تم تأسيس أقسام السياسات الدولية في جامعة رنمين، جامعة بكين و فودان وتم تقسيم البحوث بين هذه المعاهد وفقًا للخطوط الإيديولوجية –الجيوسياسية. وقد ركزت جامعة رنمين على الدول

الاشتراكية؛ ودرست جامعة بكين الدول النامية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأما جامعة فودان فكانت المعهد الوحيد المتخصص في سياسة الدول الرأسمالية الغربية .(Wang, Yiwei 2009 p 105).

خلال هذه المرحلة الأولية من دراسات العلاقات الدولية في الصين، كانت معظم التحليلات إلى حد ما تعمل ضمن إطار الماركسية-اللينينية كإطار عام، والذي يحدد تفسير الصين للسياسة الدولية. ومن بين بعض مفاهيم العلاقات الدولية التي تم طرحها كانت في المقام الأول مفاهيم سياسية - من بينها نظرية ماو intermediate Zones "المناطق الوسيطة " و "نظرية العالم الثلاثة "Three World Theory أما في فترة ما بعد الماوية، خضعت دراسات العلاقات الدولية في الصين لإعادة تنظيم شاملة. فأغلقت معظم المعاهد خلال الثورة الثقافية (1966-1976).

ب- **مرحلة مابين 1978-1990 ،**

لكن مع بداية 1978 أُعيد فتح هذه المعاهد واستبدلت الأفكار الماوية والأيديولوجية الماركسية اللينينية بالمناهج "الغربية" للعلاقات الدولية. واعتبرت هذه المناهج التحليلية صالحة عالميا كأطر تسمح لجمهورية الصين الشعبية بسن سياسة خارجية عملية وفعالة. واعتبر البحث العلمي شرطا مسبقا ضروريا للدفاع عن المصالح الصينية في سياق عمليات المفاوضة الثنائية والمتعددة الأطراف في السياسة الدولية وتحقيق برنامج تحديث الصين. ومع ذلك، فإن معظم الباحثين في معاهد البحوث التي أعيد فتحها كانت قد تعلمت وتربت على الأساليب الماركسية اللينينية، كما واصلت النماذج القديمة التأثير على البحوث السياسية في جمهورية الصين الشعبية. رغم ذلك تمكن تولكن من تقديم وجهات نظر جديدة ومقاربات جديدة من قبل جيل الشباب من باحثي العلاقات الدولية الصينية الذين درسوا اللغات الغربية وكثيرا ما أمضوا عدة سنوات في الجامعات الغربية كالولايات المتحدة أو أوروبا.(Fang 2005) .

وعليه فحقل العلاقات الدولية في الصين لا يزال يتشكل من الانقسامات التي ظهرت في العقود الأولى من فترة الإصلاح والتي تتجلى في الجدل الدائر حول التدويل / التغريب –من الغرب - مقابل التوطين / التصيين أوإضفاء الطابع الصيني على نظرية العلاقات الدولية. وعلى الرغم من تشجيع الباحثين الصينيين من قبل دنغ شياو بينغ Deng Xiaoping "لتعويض الدروس المفقودة واللحاق بركب الغرب، إن نظرية العلاقات الدولية لم تلعب دورا رئيسيا في مجالات العلاقات الدولية الصينية حتى التسعينات. على الرغم من أن المنشورات الرئيسية الصادرة عن العلاقات الدولية "الغربية" ترجمت إلى اللغة الصينية وناقشها المجتمع الأكاديمي ، ولم يتم تطبيق أي من هذه الأطر تقريبًا لتحليل العلاقات الدولية في السياق الصيني **(Qin 2009: 188–189)**. ضف إلى أن تحليلات "الصين" لا تمثل سوى حصة قليلة من الأهمية من بين جميع مقالات العلاقات الدولية.

2- **مرحلة التعلم النظري** (1991-2007)

إن تطور نظام التنظير للعلاقات الدولية IR كطائفة أكاديمية في الصين كان تحت سيطرة النظريتين الليبرالية والواقعية واللتان قامتا بتوجيه البحث الموجه نحو المعرفة. لكن وبعد مؤتمر الحزب الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني (CPC) في عام 1992 وحسب دنغ شياو بينغ تم إيلاء اهتمام خاص لإنشاء العلاقات الدولية كتنظيم أكاديمي للنظرية والأبحاث التجريبية. كما بُذلت محاولات للابتعاد عن نسخ العلاقات الدولية الغربية الكلاسيكية وتطوير نظريات للعلاقات الدولية الصينية متميزة من خلال توظيف الفلسفة التقليدية الصينية والإنجازات النظرية الغربية بسبب التوتر بين نظريات العلاقات الدولية الغربية السائدة والمساعي

لتطوير نظريات العلاقات الدولية الصينية. وفي مؤتمر الحزب السادس عشر للحزب الشيوعي الصيني (CPC) سنة 2002، اقترح جيانغ زيمن ثلاثة تمثيلات كفكر سياسي في وثائق الحزب الشيوعي كان من المتوقع أن يمثل الحزب القوى الإنتاجية الاجتماعية المتقدمة والثقافة المتقدمة وتمثل مصالح الأفراد. إن تحول تركيز العلاقات الدولية IR في الصين إلى حد ما من النمط الكلاسيكي لنظريات التيار السائد الرئيسية إلى مجالات أخرى تتعلق بالنسوية ، ونظرية الحكم العالمية ونظرية التعقيد ، حيث استرعت المدرسة الانجليزية للعلاقات الدولية IR انتباه IR الباحثين الصينين على وجه الخصوص (Yaqing 2009: p p189-190).

وتحت مرحلة تعلم النظرية، تطورت **مرحلة التعميق** (2001 - 2007)،فالاهتمام بها تزامن مع النظرية البنائية ونقاشاتها حول النهوض السلمي للصين في ظل الفلسفة الصينية من يي جينغ يعني أن الهوية والسلوك قابلة للتغيير. كانت هذه مرحلة سعي مجتمع العلاقات الدولية-الصينية- لدراسة الممارسات في العلاقات الدولية من خلال توظيف المنهجيات والأطر التحليلية المستعارة من الولايات المتحدة لشرحها للتجارب والسلوك الصيني على المستوى الدولي، مع صعود الاهتمام بالبنائية بين باحثي الصين في مجال دراسات العلاقات الدولية IR ميزة بارزة في هذه الفترة. بالتالي، أدرك علماء الصين أن نظريات العلاقات الدولية لم تكن فقط أداة لتفسير االجوانب السياسة ولكن أيضا وسيلة لفهم تعقيدات السياسة الدولية.

وعليه فمنذ أواخر التسعينيات ، بدأت المنشورات الصينية تستخدم تعبير "المدرسة الصينية" بدلا من التأكيد على خصوصية المقترب الصيني للعلاقات الدولية IR. كما أن أعضاء هذه المدرسة الفكرية (الصينية) لا ينفون الأفكار العامة "الغربية" للعلاقات الدولية، ولكن بالإستناد للمدرسة الإنجليزية التي حاولت إثراء الأطر الحالية وإضافة منظور جديد إلى للعلاقات الدولية (.Ren 2009).

كما ظهرت فكرة "توطين" العلاقات الدولية في الآونة الأخيرة-أي إضفاء الطابع الصيني- في الأدبيات الصينية. وتشير الفكرة إلى إطار نظري يعكس المصالح الوطنية للصين و تُعتبر خياراتها كقوة صاعدة للتعاون مع المجتمع الدولي، وكذلك خطر المواجهة مع هذه الدول نفسها. وفقا لصورة الذات selfimage للصين في مجتمع العلاقات الدولية IR. إن نظرية العلاقات الدولية لا تصوغ الشروح الكافية عن تصريحات قادة الصين السياسيين ولا تشكل أداة للسياسة الخارجية الصينية (.(Ren 2009 لذا يؤكد الباحثون الصينيون بأن السياسة الخارجية أكثر من واضحة ، فلماذا لا يكون هناك نهج مميز للعلاقات الدولية خاص بهم؟ إن معظم المقالات المقتبسة في قاعدة البيانات على الإنترنت عن العلاقات الدولية IR في الصين ، والتي تديرها جامعة نانكي Nankai ، لا تشير إلى "المدرسة الصينية" ولا إلى "الخصائص الصينية للعلاقات الدولية"، ولكن يتم استخدام تعبير "Zhongguo guoji guanxi lilun" والذي يمكن ترجمة كليهما بـ"نظرية العلاقات الدولية الصينية" أو "نظرية العلاقات الدولية في الصين". عموما ، المسوحات الكمية تبين التأثير القوي لنظرية العلاقات الدولية "الغربية" IR على العلوم السياسية الصينية، لكن ظهور "نموذج صيني" منذ ذلك الحين أي منذ عام 1991، كما أوضح تشين ياتشينغ ، شهد نقطة تحول في أبحاث العلاقات الدولية المعاصرة في الصين، فمقالات الاشتراك في "النماذج الصينية" قد تُسهم في بناء تقليد "صيني" محلي أصلي له رؤى وفئات مميزة. ومع ذلك، لا يحدد تشين ياتشينغ معنى مصطلح "النموذج الصيني" ويؤكد أنه غير واضح ما إذا كانت هذه المجموعة من المقالات مكرسة للنقاش الميتا-نظري metatheoretical أو المشاركة بالفعل في البناء الأنطولوجي لمقاربة صينية للعلاقات الدولية. حتى العلماء الصينيين المشاركين في النقاش حول "النموذج الصيني" يجب أن يعترفوا

بأنه لا يوجد "نهج صيني" تمت صياغته كنظرية صينية للعلاقات الدولية IR أو "نظرية للعلاقات الدولية ذات خصائص صينية".

حتى الآن ومع ذلك ، على المستوى الأنطولوجي، بدأ الباحثون الصينيون في استكشاف المفاهيم من الفلسفة والتقاليد الصينية والتي يتم تقديمها كتصورات بديلة للسياسة الدولية. ويؤكد وانج يي وى بأن العلماء الصينيين بدأوا "بناء العالم" وتحديد ثقافة جغرافية مميزة لتقديم أطروحاتهم حوله **116 2009:** Wang, Yiwei). لكن وحتى الآن، ومع ذلك، لم يتم تقديم نظرة موحدة أو تفسير متكامل للعالم.

- **مرحلة الابتكار النظري (2007 حتى اليوم)**

لقد كان التركيز أكثر حول كيفية بناء نظرية العلاقات الدولية الصينية ومدى إذا كان من الممكن تطوير نظرية للعلاقات الدولية الصينية، حيث يميل سؤال "كيف" إلى وضع علامة بداية الابتكار النظري. في حزب المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي من الصين (CPC) في عام 2007 ، شرح هو جين تاو النظرة العلمية للتنمية وفي ظلها كان التركيز على عالم متناغم ومجتمع متناغم، والذان لا يمكن تحقيقهما دون التنمية السلمية. حيث يدور هذا المفهوم حول تعددية الأطراف للأمن المشترك، والتعاون المتبادل من أجل الازدهار المشترك ، وروح الشمولية من أجل عالم متناغم وأخيراً الإصلاحات في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (UNSC). يمكن للمرء أن أن يرى بوضوح أن جيانغ Zemin كان تركيزه على بناء المجتمع على نحو جيد من خلال الحفاظ على مستوى عال لمعدل النمو وتوتر هو جينتاو كان على التنمية المتوازنة. إن الاهتمام بالبنائية تزامن مع الجدل حول الصعود السلمي للصين جنبا إلى جنب مع تغيير في الهوية العميقة على المستوى الدولي، لأن الصين تتحول بسرعة إلى عضو كامل في المجتمع الدولي. هذا التحول قاد الصين لإعادة تحديد مصالحها الوطنية واستراتيجياتها الرامية إلى تحقيق ارتفاع سلمي نحو العالمية. كما أن البنائية تنخرط بشكل ضمني في الفلسفة الصينية من خلال يي تشينغ، والتي تدافع على أن كل من الهوية والسلوك هما قابلان للتغيير. إن الجدل حول تطوير نظرية للعلاقات الدولية في الصين ركز كترتيب منفصل على قضايا مثل ما إذا كانت النظرية الاجتماعية عالمية أو متجذرة في التاريخ أو الذاكرة الجماعية لشعب ما؛ سواء كانت مدرسة صينية متميزة لنظريات العلاقات الدولية يمكن أن تظهر وتتطور وتحافظ على نفسها، أو إذا ما كانت المنهجية الوضعية لوحدها ينبغي أن تُوجه أبحاث العلاقات الدولية (Yaqing 2011:p p 249-253).

بالإستناد لما سبق يمكن أن يُذكر أنه سيكون لدى **نظرية العلاقات الدولية الصينية الأصلية** ثلاث خصائص أساسية هي :

- ✓ أولاً ، يجب أن تعتمد على الثقافة الصينية والتقاليد التاريخية والخبرة العملية؛
- ✓ ثانيا، يجب أن تكون عالمية وصالحة ، وأن تتجاوز التقاليد المحلية والخبرة الضيقة ؛
- ✓ ثالثًا، يجب أن تكون فرضياتها الأساسية متميزة عن تلك النظريات الأخرى.

بالنظر لهذه الخصائص والمعايير الثلاثة، لا توجد حتى الآن أي نظرية يمكن أن تسمى 'المدرسة الصينية للعلاقات الدولية'. وفي مقال لجيرالد تشان ,Gerald Chan، الذي نشر أول مقالات عامة (باللغة الإنجليزية) عن حالة أبحاث العلاقات الدولية وأسسها النظرية في الصين ، أوضح أن دراسات العلاقات الدولية الصينية في التسعينيات لم تف بالمعايير الأكاديمية (الدولية)، وبالتالي لم تؤخذ بجدية في المناقشات العلمية

حول نظرية العلاقات الدولية. ومع ذلك، توقع أن مصلحة صناع السياسة ومستشاريهم في جميع أنحاء العالم في الأفكار والحسابات الأساسية لصنع قرار السياسة الخارجية الصينية سيزداد بسرعة مع مرور الوقت. كما أن الوضع العام لنظرية العلاقات الدولية الصينية، ستتم ترقيته لمدرسة "شبه طرفية"، على الرغم من ذلك تشان ،يُصرح أنها لن تصبح مدرسة نظرية كبرى (Chan**1999 pp 180-179**). ومع ذلك، حتى الآن مساهمات الصين في أنطولوجية العلاقات الدولية، والتي كانت جارية منذ التسعينيات، لم تدخل في السجلات الرسمية لنظريات العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة

على الرغم من أن صياغات "نظرية علاقات دولية ذات الخصائص الصينية" أو"نظرية علاقات دولية صينية" أو "المدرسة الصينية للعلاقات الدولية" ينتمي جميعها إلى "فئة توطين "نظرية العلاقات الدولية"، لا ينبغي فهمها على أنها مرادفات بسيطة. فحسب ما جاء على لسان ليانغ شود ، رئيس قسم السياسة الدولية بجامعة بكين أن التعريف التالي للعلاقات الدولية ذات "الخصائص الصينية قائلا: "بالإضافة إلى كونه يعتمد على نسخة الصين من الاشتراكية، يجب أن تخدم المصالح الوطنية للصين - وهذا لتعزيز مكانة الصين في الشؤون الدولية وتنظيم علاقات الصين مع الدول الأخرى. وهذا لا يتعارض مباشرة مع المبادئ الماركسية اللينينية أو "الغربية" ، ولكنها تنأى بنفسها عن كليهما من خلال رسم افتراضاتها الرئيسية من الفلسفة الصينية التقليدية" .

خاتمة

لقد اعتبر بعض الباحثين أن نظريات العلاقات الدولية الغربية المهيمنة والقائمة هي ذات طبيعة استعمارية، لذا كان هناك تضييق حول صعود للأصوات والخبرات المحلية من العالم غير الغربي. وبالنظر في الإشكال المطروح حول المهمة الكاملة للتنظير، المنهجية ، الأنطولوجيا والأسس المعرفية لنظريات العلاقات الدولية الغربية. هناك حاجة لتسليط الضوء على أعمال غير الغربيين كميشيل فوكو، إدوارد سعيد وأميتاف أشاريا Acharya من العالم غير الغربي في المقام الأول من أجل وضع تصور لنظريات العلاقات الدولية غير الغربية بشكل عام و نظريات العلاقات الدولية الصينية على وجه الخصوص. إن سؤال فوكو حول حول كيفية أن قوة الدول تعمل من خلال الخطاب المعرفي الغربي المهيمن، حيث أن المعرفة هي وظيفة السلطة، تؤكد الدراسة الحاجة إلى نموذج جديد من نظريات العلاقات الدولية. في هذا السياق ، يمكن أن تكون ملاءمة ما بعد الوضعية مصدرا محتملا لتوليد غير نظرية العلاقات الدولية الغربية كما اقترحها Acharya Amitav . يعبر عن الحاجة للحوار والاكتشاف في اتجاهين لبناء نظريات بديلة عن العلاقات الدولية التي لها أصلها في الجنوب العالمي. كما أنهم عملوا أيضا على تشجيع الحوار داخل بين الثقافات والمواقع لجعل مشروع التنظير جدير بالاهتمام ومثمر. وبما أن هناك عوالم متعددة فإنه لا يمكن الحكم على الآسيويين والأفارقة واللاتينيين من المجتمعات الأمريكية من مقياس للحضارة الغربية ، من المهم بنفس القدر أن يعطي الانتباه إلى نظريات بديلة ومسارات مختلفة للتنظير في حقل العلاقات الدولية. بشكل عام ، يمكن القول أن حقل ومجال العلاقات الدولية ليس غنيا نظريا لأنه لا يشمل أطر علم الاجتماع والسياسة على الرغم من أنها نشأت من العلوم السياسية في البداية. فدراسات النظريات غير الغربية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في عملية التنظير بإعطاء الاهتمام المناسب للسياقات والخبرات المحلية لجمهور أوسع ولكن لا ينبغي لأحد أن ينفي ننسى أن أي نظرية لها سياقها الخاص وبالتالي ، فمن الأهمية بمكان أن تقرر السياق وراء جيل نظريات العلاقات الدولية غير الغربية أيضا.

قائمة المراجع:

1- Acharya, A. (2000) 'Ethnocentrism and emancipatory IR theory', in S. Arnold and J. Marshall Bier (eds), Displacing Security, proceedings of the YCISS Annual Conference, 1999, Centre for International and Security Studies, York University, Toronto.

2- Acharya, Amitav, and Barry Buzan (2007), Why Is There No Non-Western International Relations

3- Theory? An Introduction, in: International Relations of the Asia-Pacific, 7, 3, 287–312.

4- Alagappa, M. (1998) 'Introduction', in M. Alagappa (ed.), Asian Security Practice: Material and Ideational Perspectives. Stanford, CA: Stanford University Press.

5- Alagappa, Muthiah (2011), International Relations Studies in Asia: Distinctive Trajectories, in:

6- International Relations of the Asia-Pacific, 11, 2, 193–230.

7- Chan, Gerald (1998), Toward an International Relations Theory with Chinese Characteristics?, in: Issues & Studies, 34, 6, 1–28

8- Cox, R. (1986) 'Social forces, states and world orders: beyond international relations theory', in R.O. Keohane (ed.), Neorealism and Its Critics, pp. 204–254.New York: Columbia University Press.

9- Friedrichs, J. (2004) European Approaches to International Relations Theory. London: Routledge.

10- Ikenberry, G. John, and Michael Mastanduno (eds) (2003), International Relations Theory and the Asia Pacific, New York: Columbia UP.

11- Tickner, A.B. (2003) 'Hearing Latin American voices in international relations studies', International Studies Perspectives, 4(4), 325–350.

12- Ren, Xiao (2000), Lilun yu guoji guanxi lilun: Yixie sikao [Some Thoughts on Theory and IR Theory], in: Ouzhou, 4, 19–25.

13- Yaqing, Qin (2005), "Theoretical Problematic of International Relationship Theory and Construction of a Chinese School", Social Sciences in China, 34 (1): 62-72.

14- Yaqing, Qin (2007), "Why is There No Chinese International Relations Theory", in Amitav Acharya and Barry Buzan (eds.) Non-Western International Relations Theory, London/New York: Routledge

15- Yaqing, Qin (2009), "Development of International Relations Theory in China", International Studies, 46 (2): 185-201.

16- Wæver, O. (1998) 'The sociology of a not so international discipline: American and European developments in international relations', International Organization, 52(4), 687–727.

17- Wang, Yiwei (2009), China: Between Copying and Constructing, in: Arlene B. Tickner and Ole Waever (eds) (2009), International Relations Scholarship Around the World, London/New York: Routledge, 103–119.

18- Wang, Jisi (1994), International Relations Theory and the Study of Chinese Foreign Policy, in: Thomas W. Robinson and David Shambaugh (eds), Chinese Foreign Policy – Theory and Practice, Oxford: Clarendon Press, 481–505.

19- Waever, Ole, and Arlene B. Tickner (2009), Introduction: Geocultural epistemologies, in: Arlene B. Tickner and Ole Waever (eds) (2009), International Relations Scholarship Around the World, London/New York: Routledge, 1–31.